جامعة الملك سعود
مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها
مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها (HSCA)
ردمد (ورقي): ٩٢٧٠- ١٦٥٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٩٨٣١- ١٦٥٨

King Saud University
King Salman's Center For Historical
and Civilization Studies Of Arabian Peninsula
Journal of Studies in the History and Civilization
of Arabia (HSCA)
ISSN: 1658-9270
EISSN: 1658-9831

مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، مج(١)، ع٢، ص ص٧٥-١٠٧، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)
Journal of Studies in the History and Civilization of Arabia, Vol. 1, (2), pp 75-107, King Saud University, Riyadh (1445H / 2024)

الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) والهاشمي (١٣٢٦ - ١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨ - ١٩٢٤م)

نوال بنت إبراهيم القحطاني
ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
(قُدِّم للنشر في ٢٩/ ٦/ ١٤٤٥هـ، وقُبِل للنشر في ١٢/ ٩/ ١٤٤٥هـ)

يتناول هذا البحث موضوع "الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) والهاشمي (١٣٢٦-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨م- ١٩٢٤م)"؛ وهو موضوع مهم باعتبار ما لموضوع الصحافة السعودية في العصر الحديث من قيمة تاريخية بالنسبة للتاريخ السعودي؛ وما للصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي من أهمية في إلقاء الضوء على الحياة الصحفيّة في الحجاز، وهي المنطقة الأولى التي نشأت فيها الصحافة السعودية فيما بعد، ثم تلتها باقي مناطق المملكة.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الدور الذي قامت به الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) والهاشمي في التمهيد لقيام الحياة الصحفية في المنطقة فيما بعد، فضلًا عن التعرف على خصائص هذه الصحافة وأنواعها والعوامل التي أدت إلى ضعفها. وقُسّم البحث إلى مبحثين رئيسين، تناول الأول الحديث عن الصحافة في الحجاز خلال العهد العثماني (التركي) سواء كانت صحفًا أو مجلات، وخصائص هذه الصحافة، والعوامل التي أدت إلى ضعفها. أما المبحث الثاني فقد تحدث عن الصحافة في الحجاز خلال العهد الهاشمي سواء كانت صحفًا أو مجلات، وخصائصها وعوامل ضعفها.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها: أن الصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي قد ازدهرت في منطقة الحجاز دون غيرها، وأن ذلك يرجع لعدة أسباب أهمها انتشار العلم والثقافة في الحجاز آنذاك، مقارنة بباقي المناطق. كما أن الصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي قد تميّزت بطابعها الحكومي، أي أنها كانت صحفًا حكومية رسمية، تتناول قرارات الحكومة وأوامرها، يُضاف إلى ذلك أن الصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي كان لها دور في التمهيد لقيام الصحافة السعودية بعد توحيد الدولة.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الصحافة العثمانية (التركية)، الصحافة الهاشمية، الحجاز، مكة، المدينة، جدة.

The Journalism in Hijaz during the Ottoman and the Hashemite Eras (1326 – 1343 AH/ 1908 – 1924 AD)

Nawal Ibrahim AlQahtani
M.A. of Modern and Contemporary History
nawal.a.alqahtani@outlook.com

(Received: 29/ 6/ 1445 H; Accepted for publication: 12/ 9/ 1445 H)

This research addresses the topic entitled "The Journalism in Hijaz during the Ottoman and the Hashemite Eras (1326–1343 AH/1908–1924 AD), which is a significant subject due to the historical value of the Saudi journalism in the modern age for the Saudi history. As well as the importance of journalism in the Ottoman and Hashemite eras in highlighting the journalistic life in Hijaz, which represents the first region where Saudi journalism has arisen later, then followed by the remainder of the Kingdom's regions.

This research aims to reveal the foundational role played by journalism during the Ottoman and Hashemite eras in the rise of Saudi journalism later, in addition to the characteristics of this journalism, its types, and the factors that led to its decline. The research is divided into two main themes, where the first theme investigates the journalism in the Ottoman era, whether newspapers or magazines, as well as the characteristics of this journalism, and the factors that led to its decline. The second theme covers journalism in the Hashemite era, whether newspapers or magazines, its characteristics, and the factors that led to its decline.

The research reached some results, the most notable of which include: the journalism during the Ottoman and Hashemite eras had centered in the Hijaz Region rather than other regions, which was due to several reasons, most notably, the spread of knowledge and culture in Hijaz at that time, compared to the rest of the regions. Furthermore, journalism during the Ottoman and Hashemite eras was characterized by its state tradition, i.e., it was official state newspapers that addressed the state's resolutions and decrees. Moreover, journalism during the Ottoman and Hashemite eras paved the way for the rise of Saudi journalism following the unification of the State.

Keywords: Journalism, Ottoman Journalism, Hashemite Journalism, Hijaz, Makkah, Medina, Jeddah.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبّينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد:

يتناول هذا البحث موضوع "الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) والهاشمي (١٣٢٦– ١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨–١٩٢٤م)؛ باعتبار ما لموضوع الصحافة السعودية في العصر الحديث من قيمة تاريخية، وما للصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي من أهمية في إلقاء الضوء على الحياة الصحفية قبيل قيام المملكة العربية السعودية؛ إذ إنها لم تحظ من الكثير من الدراسين بما تستحقه من اهتمام، فلم يعنوا بجمع أعدادها والحفاظ عليها، أو إنقاذ بعضها من الضياع، وظلّ معظم ما كُتب عنها عبارة عن قوائم فقط دون عرض لمعلوماتها، وجميع القوائم مشابهة تسرد أسماءها وتشمل بعض الحقائق البسيطة عنها، إذ يبدو أن أكثر هؤلاء الكتاب لم يطّلعوا على الصحف نفسها.

قُسّم البحث إلى مبحثين رئيسين تناول الأول: الصحافة في الحجاز خلال العهد العثماني (التركي)، وذلك بدراسة الصحف والمجلات العثمانية (التركية) في الحجاز، من خلال خصائصها، وأنواعها، وعوامل الضعف التي مرت بها. والمبحث الثاني تناول الصحافة في العهد الهاشمي، وذلك بدراسة الصحف والمجلات الهاشمية، من خلال خصائصها، وأنواعها، وعوامل ضعفها.

تكمن إشكالية البحث في التعرف على طبيعة الحياة الصحفية في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) والهاشمي (١٣٢٦– ١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨–١٩٢٤م)؛ من حيث أسماء الصحف والمجلات ومعرفة خصائصها، وعوامل الضعف التي أدت إلى إنهاء نشاطها، وذلك انطلاقًا من فرضية مفادها أن الصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي، هي بداية الحقبة الجديدة في تاريخ الحياة الصحفية والثقافية في الحجاز، إذ شهد الحجاز في تلك الفترة صدور عدد من الصحف والمجلات نتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت موجودة آنذاك، وعلى الرغم من أن الصحف في هاتين الفترتين لم تُعمّر طويلًا، إلا أنها مثلت

جانبًا مهمًا من مرحلة النشأة للصحافة السعودية فيما بعد، حيث أخذت في التطور والنضج خلال عهد الملك عبد العزيز، ثم في عهد الملك سعود، الذي شهد عهده نشاطًا كبيرًا في المجال الصحفي.

المبحث الأول: الصحافة في الحجاز إبّان العهد (العثماني) التركي

يمتدُّ العهد التركي[١] في الحجاز في المدة (١٣٢٦-١٣٣٤هـ/ ١٩٠٨-١٩١٦م)، وحُدّد بداية تاريخ هذا العهد بصدور الدستور العثماني، ونهايته بقيام الثورة العربية الكبرى (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٦؛ الدبيسي، ٢٠٠٨، ص ص٣٦-٣٧). ويُعتبر هذا العهد بمثابة تمهيد لنشأة الصحافة في الحجاز، ثم في المملكة العربية السعودية بعد توحيدها (العسكر، ٢٠٠٧، ص ص١٣، ٣٦-٣٧).

أ- الصحف والمجلات (العثمانية) التركية في الحجاز:

١- صحيفة حجاز:

صدرت صحيفة "حجاز"[٢] في مكة المكرمة عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) (الحقيل، ١٩٩٥، ج١، ص١١٩؛ اليوسف، ١٩٨٦، ص١-٣٦)، وأصدرتها الدولة العثمانية لتكون الجريدة الرسمية لها في الحجاز، وكانت تتكون من أربع صفحات، ذكر بعض المؤرخين أنها تصدر باللغتين العربية والتركية (البدر، ٢٠٠٨، ص٩؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨؛ بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦؛ عزت، ١٩٩٠، ص١٨٠)، والبعض ذكر أنها بالعربية (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢). ولعل كونها تصدر باللغتين العربية والتركية أقرب إلى الصواب[٣]، ويرجع ذلك لأنها ممثلة للحكومة التركية في الحجاز، فكانت تنشر البلاغات

(١) ستشير الباحثة فيما بعد عن هذة الفترة من الحكم العثماني للحجاز (بالعهد التركي)، تمييزًا لها عن الفترات السابقة.

(٢) تُعتبر من أوّل الصحف التي صدرت في الحجاز، والثانية في الجزيرة العربية، فالأولى هي جريدة صنعاء الجريدة الرسمية للدولة العثمانية في اليمن، وصحيفة الحجاز هي صحيفة أدبية علمية أسبوعية. (الماجد، ١٩٦٩، ج١، ص ص٤٤٩-٤٦٧).

(٣) كانت صحيفة أسبوعية ولقد سميت النسخة التركية (حجاز)، أما النسخة العربية فقد أُطلق عليها (الحجاز) بلام التعريف. (الصيني، ٢٠٠٩، ص٨).

الرسمية للحكومة لذلك كتبت بالتركية، أما بالنسبة للعربية فهي من أجل عرب الحجاز حتى يطّلعوا على ما يُنشر في الصحيفة. وطبعت صحيفة الحجاز بمطبعة حكومية[١]. وبهذا يمكن حصر الخلاف بين الباحثين بالنسبة لصحيفة الحجاز في كونها صدرت في نسختين عربية وتركية، أو في نسخة واحدة باللغة التركية. بالإضافة إلى اختلاف الآراء حول تاريخ الصّدور، فهل كان في عام ١٣٠١هـ أو عام ١٣٢٦هـ (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢)[٢].

كانت صحيفة الحجاز "سياسية، أدبية، اقتصادية، اجتماعية"، اهتمامها كان بالميادين السياسية، والأدبية، والاقتصادية، والاجتماعية، "تخدم منافع الدولة والملّة" (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٥-١٩٦)، وبدأت الصحيفة بنشر المقالات والتعليقات مع الاحتفاظ بوضعها وسياستها دون تغيير، ومعظم موادها كانت من الأخبار والمقالات المتنوعة، والإعلانات الرسمية الحكومية، وقليل من الإعلانات التجارية (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٠-١٨٢).

وصحيفة الحجاز هي الوحيدة التي استمرت طوال العهد التركي، حتى احتجبت عن الصدور بعد حوالي سبع سنوات (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، أي حتى بدايات العهد الهاشمي عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) حينما خرجت الحكومة التركية من البلاد بعد ثورة الشريف حسين المشهورة (بالثورة العربية الكبرى) (البدر، ٢٠٠٨، ص٩؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨)، وسلّم الأتراك المدينة المنوّرة إلى قوات الشريف حسين بن علي، معلنًا بذلك العهد الهاشمي (عزت، ١٩٩٠، ص١٩٥-١٩٦).

(١) طُبعت بمطبعة حكومية عرفت باسم (مطبعة الحجاز)، جُلِبت من مدينة حلب (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢).

(٢) فلقد قرن رشدي ملحس بين إنشاء مطبعة الولاية بمكة المكرمة عام ١٣٠٠/ ١٣٠١هـ، وبين ظهور أول جريدة فيها، فقال إن صحيفة الحجاز صدرت في عام ١٣٠١هـ، وأيّد هذا القول عبد الله عبد الجبار، ولكنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذا التاريخ ولم يُضف شيئًا جديدًا إلى ما قاله ملحس، لذا يبدو أن مقالة رشدي ملحس أول مصدر للقول بأن الصحيفة صدرت عام ١٣٠١هـ (بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨).

٢- صحيفة شمس الحقيقة:

صدرت هذه الصحيفة بمكة المكرمة لصاحبها محمد توفيق مكي، وهي من أوائل الصحف التي صدرت في الجزيرة العربية بتاريخ (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) (مرتضى، ٢٠٠٨، ص٧٠)، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية[١] في طبعتين مستقلتين وتتحدث باسم جمعية الاتحاد والترقي التركية (العسكر، ٢٠٠٧، ص ص٦١٧-٦٧٥؛ اليوسف، ١٩٨٦، ص٢٣). وهي غير رسمية بخلاف صحيفة الحجاز السابقة الذكر فهي الصحيفة الرسمية في ذلك العهد (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢)، حيث تم إنشاء مطبعة لإصدار صحيفة شمس الحقيقة بمكة المكرمة، وقد توقفت عن العمل في آخر العام (الحقيل، ١٩٩٥، ص٤٧؛ بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦)؛ ونلاحظ إن نشأة المطابع كانت سببًا رئيسًا من أسباب نهضة الصحافة في العهد التركي، وسنفصّل ذلك لاحقًا في مبحث خصائص الصحافة التركية التي تميزت بها وساهمت في نهضتها.

والجدير بالذكر أن صحيفة شمس الحقيقة صحيفة أسبوعية (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، تتناول الموضوعات المحلية وتحاول معالجتها بصراحة، وشعارها "حب الوطن من الإيمان" (عبدالرزاق، ٢٠٠٦، ص ص٤٠-٤٣).

تم تركيز العاملين عليها على الصِّدق فيما يُنشر فيها من أخبار، ومثال على إحدى افتتاحيات "شمس الحقيقة": "ينبغي لمن يشاء أن يكاتبنا في موضوع أن ينبذ وراءه المصلحة الذاتية، فإن الأفكار الراقية التي لا تعميها الأغراض الشخصية، ولا الأطماع الذاتية تنظر بنور الله إلى مصلحة الوطن العمومية... ليخش الله المكاتبون، وليتق الله المحررون، ولا يحرّروا لجريدتنا سوى الحقيقة لأنها "شمس الحقيقة"، ثم ليكتبوا في دائرة واجبات الصحافة

(١) النسخة العربية تصدر باسم (شمس الحقيقة)، والنسخة التركية باسم (شمس حقيقت) في طبعة مستقلة عن النسخة العربية، وقد طُبعت في أول عهدها بمطبعة الولاية، وهي مطبعة حكومية في مكة المكرمة، ثم أنشأت فيما بعد، وتحديدًا في عام ١٣٢٧هـ مطبعتها الخاصة (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٥-١٩٦).

الحرة التي ذكرناها سابقًا، لأن جريدتنا تتنزّه عن المثالية وما ضاهاها. نسأل الله حسن التوفيق لسعادة الوطن" (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٧).

ومن الملاحظ أن صحيفة شمس الحقيقة ظهرت مع الصحف التركية الست التي ظهرت دفعة واحدة خلال عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) والعام الذي يليه (عزت، ١٩٩٠، ص١٧٩)، والذي يغلب على الظن أن صدور هذه الصحف دفعة واحدة في فترة زمنية متقاربة قد ارتبط بصدور الدستور العثماني (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)؛ الذي أجاز للولايات الخاضعة للحكم التركي مبدأ إصدار صحف خاصة (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢).

وعلى الرغم من أن الصحيفة كانت تركية في ميلها، إلا إنها لم تدخل في أي نزاع عنصري بين العرب والأتراك، ووصفت الصحيفة نفسها بأنها: "صحيفة وطنية يومية سياسية علمية تجارية انتقادية فكاهية تُنشر مرة في الأسبوع مؤقتًا"، وكانت تصدر كل يوم ثلاثاء وتتخذ عبارة (حب الوطن من الإيمان) شعارًا لها (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩).

وليس من الواضح تاريخ احتجاب تلك الصحيفة عن الصدور نهائيًا، ولكن الراجح أنها توقفت عن الصدور نهائيًا بعد بضعة شهور من ظهورها، كما أشار إلى ذلك بعض الباحثين، (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٣؛ الماجد، ١٩٦٩، ص ص ٤٤٩-٤٦٧)، وذلك بسبب غياب صاحبها محمد توفيق مكي(الحقيل، ١٩٩٥، ص٤٧).

٣- صحيفة الإصلاح الحجازي:

صدرت صحيفة الإصلاح[١] في مدينة جدة في يوم الاثنين ٢٦ربيع الآخر ١٣٢٧هـ/ ١٧ مايو ١٩٠٩م، وكان صاحب امتيازها ومديرها راغب مصطفى توكّل، السوري الأصل، وكان مُحررها أديب داود هراري، اللبناني الأصل، وهي صحيفة سياسية أدبية تجارية

(١) اتخذت الصحيفة من الآيه الكريمة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ (سورة هود، الآية: ٨٨) شعارًا لها.

تصدر مرة في الأسبوع، وكانت تُطبع في مطبعة خاصة[١]، تابعة لشركة الإصلاح بجدة في عام صدور الصحيفة (١٣٢٧هـ- ١٩٠٩م) (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٦؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص ٦-٨).

تعتبر صحيفة الإصلاح أقدم الصحف التي صدرت من أهالي جدة العرب، إلا أن هذه الصحيفة لم تستمر أكثر من ستة أشهر ثم احتجبت عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وآلت ملكية المطبعة التي تقوم بطباعة الصحيفة إلى محمد رضا زينل، وسميت المطبعة باسم المطبعة الشرقية (مرتضى، ٢٠٠٨، ص ص٩١-٩٣؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص١١٩). وهناك من يرى أن الشركة التي تقوم بالإصدار حُلّت وبيعت مطبعتها كما ذكر محمد فريد عزت في كتابه وسائل الإعلام السعودية والعالمية (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٦).

تميزت الإصلاح باستعمال الأسلوب العربي؛ ونرجّح سبب ذلك لأن القائمين على الصحيفة من العرب بعكس الصحيفتين السابقتين (العسكر، ٢٠٠٧، ص ص٦١٧-٦٧٥)، كما تميّزت بعدة مميزات سنتطرق لها في خصائص الصحافة في العهد التركي.

وبالرغم من أن الصحيفة كانت تصدر في عهد جمعية الاتحاد والترقي، ذات النفوذ الواسع في ذلك العهد، إلا أنها اشتهرت بمهاجمة سياسة هذه الجمعية هجومًا عنيفًا، وقد تعرضت لحملة شديدة من صحيفة (شمس الحقيقة) لهجومها على جمعية الاتحاد والترقي، وكانت الإصلاح الحجازي تؤيد الشريف حسين بن علي الذي كان يرعاها ويساعدها ماديًا، وتمدحه وتدحض اتهامات من كتبوا إلى السطات التركية في إستانبول يتهمونه بعدم الكفاءة في الحكم (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٦).

استمرت الصحيفة بالإصدار بأسلوب أدبي جزل واضح ليس فيه من آثار العجمة والغموض التي تميزت فيها صحيفتا حجاز وشمس الحقيقة (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٧-

(١) كانت المطبعة مطبعة أهلية خاصة أسّستها الشركة التي تكونت لإصدار الصحيفة من أعيان مدينة جدة وتجّارها، وطُبع عددها الأول في أربع صفحات، لكن سرعان ما حُلّت الشركة التي تقوم بالإصدار وبيعت مطبعتها، انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٦).

١٨٨)، ولم يكتب لهذه الصحيفة البقاء بسبب الصعوبات المالية التي مرت بها (ساعاتي، ١٩٩٩، ص ص ٦٤-٧١)، ووفاة مديرها، فتوقفت بعد أشهر (بركو، ٢٠٠٤، ص ص ٦-٨).

٤- صحيفة صفا الحجاز:

صدرت صحيفة صفا[١] في عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، وكانت من ضمن الصحف التركية التي ظهرت في ذلك العهد (ساعاتي، ٢٠٠٠، ص ص٢٧-٢٨؛ اليوسف، ١٩٨٦، ص٢٣). ويكتنف الصحيفة كثير من الغموض كما يقول عثمان حافظ- فبعض مؤرخي الصحافة يذكر أن مكان صدورها كان مكة المكرمة (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٨؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢)، والبعض ذكر أن مكانها كان مدينة جدة (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص١١٩)، ونرجّح الرأي الأخير لأغلبية من ذكروا ذلك.

صحيفة صفا الحجاز صحيفة خطية، صغيرة الحجم، كانت تُطبع على الجيلاتين كما وصفها فيليب ذي طرازي (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٨؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص ٦-٨)، ولم يصدر منها سوى عددين، واحد مكتوب بخط اليد، والآخر مطبوع على الجلاتين، ولعل أهم ما كُتب عن هذه الصحيفة هو المقال الذي نشره ماجد كردي في صحيفة أم القرى بالعدد رقم (٢١٢) الصادر في ١٨/ ١/ ١٩٢٩م، والذي يبدو أنه أُتيح له أن يطلع على الصحيفة التي لم يصدر منها سوى عددين أسبوعيين فقط باللغة العربية، الأول في ١٢شعبان ١٣٢٧هـ/ ٢٩ أغسطس ١٩٠٩م، والثاني في ٢٠شعبان ١٣٢٧هـ/ ٦سبتمبر١٩٠٩م (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٨).

وصحيفة صفا الحجاز "صحيفة يومية سياسية أدبية تجارية"، صاحب امتيازها هو أحمد رأفت الإسكندراني (المصري الأصل)، وهي شبيهة بصحيفة الإصلاح كون صاحبها عربي الأصل (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩). والإسكندراني كان ينوي أن يُصدر

(١) تختلف المصادر في تسمية الصحيفة- فمنهم من يسميها (الصفا)، ومنهم من يسميها (صفا الحجاز). للمزيد عن الاختلاف في التسمية، انظر: (الشامخ، ١٩٨٢، ص٦٣).

ملحقًا أسبوعيًا، ولكن لم يستطع أن يصدر سوى عددين أسبوعيين كما ذكرنا سابقًا (بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨).

وتعد صفا الحجاز من أقصر الصحف عمرًا (الماجد، ١٩٦٩، ص ص ٤٤٩-٤٦٧)، وملحقين أسبوعيين كما نعلم، والصحيفة تعد أقدم صحف جدة حيث تلي صحيفة (الإصلاح الحجازي)، وتوقفت بعد عدة أشهر معدودة من صدورهما في مدينة جدة (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦؛ مرتضى، ٢٠٠٨م، ص٩٣)، وبذلك احتجبت صحيفة صفا الحجاز.

٥- صحيفة الرقيب:

صدرت الصحيفة في المدينة المنورة في عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، وهو عام مشهود في تاريخ الصحافة في الحجاز حيث ظهرت الصحف الحجازية إبّان العهد التركي في هذا العام (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢)، وأول من أشار إليها هو(فيليب دي طرازي) في كتابه (تاريخ الصحافة العربية).

أصدرها إبراهيم خطاب وأبو بكر الداغستاني[1]، وكانت تُخط باليد، وتُطبع على ورق الجيلاتين (الحقيل، ١٩٩٥، ص ص٣٨-٤٢)، لعدم وجود مطابع في المدينة المنورة، وهي أول صحيفة تصدر في المدينة المنورة (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٩؛ بركو، ٢٠٠٤، ص٦-٨)، هذا كل ما يتعلق في صحيفة الرقيب التي لم يُكتب لها الرواج والانتشار، كما أَهمل الكتاب المحليون الذين كتبوا عن الصحافة ذكر هذه الصحيفة التي لا توجد عنها إلا معلومات قليلة جدًا (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص ٣٨-٤٢).

(١) هما من أُسر المدينة المنورة المعروفة بالأدب والفضل، فيذكر عثمان حافظ- رائد الصحافة في المدينة المنورة- أنه: "يعرف شخصيًا أبا بكر الداغستاني، وهو من علماء وأدباء وشعراء المدينة، وكان عضوًا في المجلس البلدي الإداري بالمدينة في العهد السعودي وتولى قضاء ينبع في العهد السعودي. وأسرة آل خطّاب معروفة أيضًا بالمدينة". انظر: (الدبيسي، ٢٠٠٨، ص٤٦).

والجدير بالذكر أن هناك صحيفة تحمل نفس الاسم صدرت في العراق عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م)، لصاحبها عبداللطيف الثنيان[1]، وتعتبر صحيفة الرقيب ثالث صحيفة أهلية في العراق، وصدرت باللغتين العربية والتركية مرة في الأسبوع، ثم صدرت مرتين في الأسبوع (مرتضى، ٢٠٠٨، ص٥٦)، ويدل ذلك على أن هناك صحفيين سعوديين مارسوا مهنة الصحافة خارج الوطن، مثل عبداللطيف بن ثنيان الذي أصدر صحيفة الرقيب البغدادية.

وبهذا فإن صحيفة (الرقيب) التي أنشئت بالمدينة المنورة على يد الخطاب والداغستاني، صدرت بعد عام من صدور صحيفة الحجاز الرسمية، وكانت تخط باليد كشأن العديد من الصحف التي صدرت منذ نحو قرن من الزمان في بلادنا، وبعض البلدان العربية، التي لم تكن بعد قد عرفت الطباعة أو لم تستخدم المطابع آنذاك، ويعود أهمية هذه الصحيفة تاريخيًا إلى أنها من أوائل الصحف التي نشأت في المدينة المنورة (الدبيسي، ٢٠٠٨، ص ص٣٦-٣٧).

٦- صحيفة المدينة المنورة:

صدرت صحيفة المدينة المنورة مع صحيفة الرقيب في عام واحد في (١٣٢٧هـ-١٩٠٩م) (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص ٣٨-٤٢)، لصحابها محمد مأمون الأرزنجاني، وتصدر باللغتين التركية والعربية (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، وكانت تطبع على الجيلاتين، ولم يكن لها يوم محدد للصدور، بل كانت تصدر في المناسبات فقط، ويذكر عثمان حافظ أن المعاصرين من أهل المدينة المنورة يقولون إنه صدر منها سبعة أو ثمانية أعداد فقط (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٩).

(١) عبداللطيف الثنيان، عراقي من أصل نجدي وهو صحفي وكاتب وأديب بارز، نزحت أسرته من الدرعية قبل أكثر من قرنين وأصدر صحيفة الرقيب البغدادية (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م). انظر: (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٥٦).

فقد أشار محمد لبيب البتنوني في كتابه (الرحلة الحجازية) الذي كتبه بعد زيارته للمدينة المنورة في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، إلى أن صحيفة المدينة المنورة، مطبوعة في مطبعة البالوزة[١]، أو البالوظة، ويذكر محمد الشامخ عن أحد مؤسسيها وهو محمود شويل قوله: "فكرنا في إخراج صحيفة فقام بإصدارها محمد مأمون الأرزنجاني وقد طبعناها على البالوظة وأسميناها المدينة المنورة..." (الشامخ، ١٣٩١، ص٦٦). لعل الشامخ هو الباحث الوحيد الذي أشار إلى شراكة محمود الشويل في إنشاء صحيفة المدينة المنورة، ووصفه بـ"أحد مؤسسيها" استنادًا إلى مقال محمود الشويل الذي نشرته المنهل بعنوان: (شعورنا نحو الصحافة في أوائل هذا القرن) (الدبيسي، ٢٠٠٨م، ص٥١).

لم تعمّر هذه الصحيفة سوى بضعة أشهر، ولعل من أهم أسباب احتجاب هذه الصحف وندرة أعدادها، هو بدائية وسائل الطباعة (بركو، ٢٠٠٤، ص٦-٨)، ولكن لم يكن لها تأثير كبير في تاريخ صحافة المنطقة (العسكر، ٢٠٠٧م، ص ص ٦١٧-٦٧٥)، وحال صحيفة المدينة المنورة كحال الصحف التي ظهرت في العهد التركي، لأنها لم تدم إلا لأيام معدودة.

ب- خصائص الصحافة التركية في الحجاز:

تميزت الصحافة التركية بعدة خصائص ظهرت في صفحاتها، خلال عهد النفوذ التركي على الحجاز (البدر، ٢٠٠٨، ص٧)، ويعتبر هذا العهد بمثابة نواة نشأة الصحافة في الحجاز ثم في المملكة العربية السعودية فيما بعد، وبالرغم من أن بعض المصادر ترى أن الصحف التي ظهرت في الحجاز خلال العهد التركي تمثل المرحلة الأولى من مراحل الصحافة السعودية (العسكر، ٢٠٠٧، ص ص٦١٧-٦٧٥)، إلا أن الباحثة ترى غير ذلك، فعلى الرغم من قناعتها بأن الصحف التي ظهرت في الحجاز خلال العهد التركي كانت

(١) البالوزة يقصد بها البالوظة بالتركية، وهي نوع من الطباعة الحجرية، وربما تكون تلك هي المطبعة العلمية التي أسسها كامل بن محمد الخجا، التاجر المعروف بالمدينة المنورة، لتلبية احتياجات التجار من المطبوعات، انظر: (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢).

بمثابة تمهيد للصحافة السعودية فيما بعد، إلا أنه لا يمكن اعتبارها أحد مراحلها، وذلك لأنها كانت تُعبّر عن السياسة التركية وأفكارها، فضلًا عن عدم استمرارية صدورها، وقلة تأثيرها.

صدرت الصحف في الحجاز بعد إعلان الدستور التركي(العثماني) عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وكان أول تلك الصحف صدورًا صحيفة "حجاز"، ثم خلال العهد التركي صدرت خمس صحف أخرى ذكرناها سابقًا، ولا يعرف متى توقفت الصحف إلا أنها لم تصدر بعد ٩/ ٧/ ١٩١٦م، حيث تم القضاء على الحكم العثماني في مكة المكرمة (العسكر، ٢٠٠٧، ص ص٦١٧-٦٧٥).

وتركزت الصحافة في هذا العهد على منطقة الحجاز دون غيرها من المناطق (عزت، ١٩٩٠، ص١٧٦)، لأن منطقة الحجاز لها مميزات تسوّغ ظهور الصحافة فيها قبل غيرها من المناطق (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٦)، كما يُلاحظ على هذه الصحف طابعها الإقليمي، أي لم تكن تمثل من بين مدن شبه الجزيرة العربية سوى مدن الحجاز (الشامخ، ١٣٩١، ص١٨٠)، وذلك بسبب التوتر السياسي وعدم الاستقرار الذي كان يعم أغلب المناطق الأخرى آنذاك، فهذه الأسباب جعلت من الصحافة صحافة غير مستقرة إلا ما وجد في الحجاز من صحف (الماجد، ١٩٦٩م، ص ص ٤٤٩-٤٦٧؛ البدر، ٢٠٠٨، ص٩)، وهذه الصحف هي: حجاز (مكة)، شمس الحقيقة (مكة)، الإصلاح الحجازي (جدة)، صفا الحجاز (جدة)، الرقيب (المدينة المنورة)، المدينة المنورة (المدينة المنورة) (عزت، ١٩٩٠، ص١٧٩؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص ٣٨-٤٢).

تزامن مع هذه الفترة ظاهرة إنشاء صحف من قبل سعوديين خارج حدود الوطن، فذكر الزركلي في (الأعلام) اسم عبداللطيف بن إسماعيل (ابن ثنيان) الذي أصدر صحيفة الرقيب في العراق (الشبيلي، ٢٠٠٠، ص١٢٣)، كما ذُكر سابقًا، وأيضًا سليمان الصالح

الدخيل[١]، الذي أصدر صحيفة (الرياض) الأسبوعية في عام (١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م)، التي احتجبت في عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١٥م)، ثم أصدر إبراهيم حلمي العمر[٢] مجلة (الحياة) الشهرية في بغداد عام (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، كما أصدر عبدالله بن عيسى الزهير[٣] مؤسس صحيفة (الدستور) العراقية التي صدرت في البصرة في العام نفسه (الحقيل، ١٩٩٥، ص٤٧؛ الشبيلي، ٢٠٠٠، ص١٢٤)، وبذلك عرفت الصحافة التركية عدة حالات للهجرة الداخلية والخارجية قام بها فئة من الصحفيين من أصل سعودي، استقروا ومارسوا مهنة الصحافة خارج الوطن.

لقد صدرت الصحف التركية بالغتين: العربية، والتركية؛ فأول صحيفة صدرت في ولاية الحجاز وكانت تحرر باللغتين العربية، والتركية وتسمى النسخة التركية بـ(حجاز)، أما النسخة العربية بـ(الحجاز) (عزت، ١٣٩٠، ص١٨٠؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، كما أنها صدرت باللغتين؛ لأن القائمين عليها من العرب مثل صحيفة الإصلاح الحجازي (العسكر، ٢٠٠٧، ٦١٧-٦٧٥)، وصحيفة المدينة المنورة الناطقة باللغتين العربية والتركية، وكذلك صحيفة "شمس الحقيقة" ونسختها التركية كان مؤسسها ومحرريها من

(١) هو مثقف من أهالي بريدة ولد عام (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٠م)، ثم هاجر إلى الهند، فالبصرة، ثم بغداد، حيث كان عمه جار الله الدخيل يعمل ممثلًا لإمارة آل الرشيد لدى الحكومة العثمانية في بغداد، وقد تتلمذ على يد محمود شكري الألوسي، وتقلّد عدة مناصب إدارية في العراق ثم انصرف للصحافة والنشر، وأسّس مطبعة باسم (الرياض)؛ انظر: (الشبيلي، ٢٠٠٠، ص١٢٣؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٥٨).

(٢) ولد في بغداد عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٠م، وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، عرض عليه صديقه سليمان الدخيل العمل محررًا في جريدة الرياض، وبعد حياة مليئة بالعمل الصحفي، توفي في سنة ١٩٤٢م على إثر عملية جراحية وعمره لا يتجاوز ٥٢ عامًا. انظر: (الفلاحي، ٢٠٢١، الرائد الصحفي إبراهيم حلمي العمر ١٨٩٠-١٩٤٢م، https://alummacenter.com/?p=2302)

(٣) يعود عبدالله بن عيسى الزهير إلى عائلة الزهير في حريملاء، وقد هاجرت عائلته إلى البصرة وعملت بالتجارة، ويعد من رواد الصحافة الأوائل في البصرة، حيث أسسس النسخة العربية من صحيفة الدستور التي صدرت في ولاية البصرة في العهد العثماني سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م. انظر: (الزهري، ٢٠١٢م، https://www.alriyadh.com/704726)

أصل تركي، وبعضهم شبّان أتراك ولدوا في الحجاز (مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦)، وترى الباحثة في صدورها باللغتين حتى يُستفاد منها؛ فاللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة في ذلك الحين، واللغة العربية لغة أهل البلاد.

ما تميزت به الصحافة التركية أيضًا خاصية التنوع الموضوعي سواء في أهدافها، واهتماماتها أو حتى في المواضيع التي تطرحها الصحف، فكانت صحف سياسية بجانب كونها أدبية واجتماعية كصحيفة الإصلاح الحجازي (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢). كما تشير الصحف إلى مواضيعها واهتماماتها بنفسها كما هو الحال في صحيفة شمس الحقيقة حيث ذكرت في صحيفتها أنها: "صحيفة وطنية يومية سياسية علمية تجارية انتقادية فكاهية"، كما تهتم الصحف بمعالجة الشؤون الاجتماعية، والتعليمية المحلية (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٣؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨)، بالإضافة إلى تناولها الموضوعات المحلية (عبدالرزاق، ٢٠٠٦، ص ص٤٠-٤٣)، مثل ما استعرضته في موضوع الكنداسة[1]، الذي يوضّح أن الصحف تنقل أخبار مختلفة عن الدولة العثمانية حتى وإن كانت جدلية (بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨).

مما سبق نستنتج أن الصحافة التركية في الحجاز، كان الطابع العام لها حكومي، تنشر باسم الحكومة الأوامر والمراسيم الحكومية، والقرارات المتعلقة باللوائح القانونية التي تصدرها الدولة، وكذلك الصادرة عن مجلس إدارة الولاية، وكل ما يتعلق بشؤون الدولة هذا القسم الرسمي، أما القسم غير الرسمي فكان يشغل بعض صفحات هذه الصحف وتحتوي أخبار داخلية وخارجية (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٢؛ الدويش، ١٩٩٢، ص١٤٥-١٥٢؛ بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨).

(١) الكنداسة تحريف لكلمة "كوندتسر"، ومعناها (مكثّف)، وهي عبارة عن إغاثه للفقراء بالمياه العذبة، بعد أن تقوم بتكريره بواسطة آلة بخارية تسمى كنداسًا، وتوقفت عن إغاثة الفقراء بعد أن كانت تهتم بهم، ويلاحظ أن المقالة تتسم بالغموض والركاكة، انظر: (عبدالرازق، ٢٠٠٦، ص ص٤٠-٤٣).

وكانت الصحف التركية تصدر بنسختين عربية وتركية، هذا جعلها تتميز بخصائص مميزة في أسلوب الكتاب؛ ومن الممكن أن يُقال إن أسلوبها أدبي جزل مثل صحيفة الإصلاح الحجازي، فأسلوبها واضح ليس فيه مما حفلت به صفحات "حجاز" و"شمس الحقيقة" من عجمة وركاكة (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٧-١٨٨)، أو حتى عيوب لغوية في أسلوب تحرير صحفها، إذ إن أسلوب القسم العربي كان ركيكًا وتكثر فيه الأخطاء اللغوية والنحوية (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٠-١٨٢).

ومما تميزت به الصحافة في الحجاز خلال هذه الفترة، وجود المطابع التي ساهمت بنهضة الصحافة هناك، فساهم وجود عشرات المطابع التي ظهرت في الحجاز في ثراء الإصدارات الصحفية(مرتضى، ٢٠٠٨، ص٩١)، فتوفر المطابع والصحفيين سواء من العرب، أو من الأتراك من المميزات التي ساهمت بالنهضة الصحفية (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩). فالحجاز لم تعرف الطباعة إلا عندما أسست الحكومة العثمانية المطبعة الرسمية في مكة المكرمة[١] عام (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) بأمر من والي مكة العثماني، عثمان نوري باشا، وكان أول عمل قامت به هذه المطبعة طباعة صحيفة الحجاز، بعد ذلك تلا هذه المطبعة مطبعة أخرى عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) وهي مطبعة الترقي الماجدية بمكة المكرمة أنشاها محمد ماجد الكردي، بعدها أنشئت مطبعة الإصلاح في جدة في العام نفسه، وفي عام(١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م) أنشئت المطبعة العلمية في المدينة المنورة، ثم مطبعة الحجاز عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، ورغم تواضع تجربة الطباعة في الحجاز في العهد التركي إلا أنها تميزت وساهمت بنهضة الصحافة كما ذكرنا (الحقيل، ١٩٩٥، ص ص٤٢-٤٧).

(١) المطبعة الرسمية، وتسمى مطبعة الولاية أو المطبعة الأميرية أو مطبعة الحجاز، وأسست في مكة المكرمة، لم يقتصر إسهام المطبعة على مجال الصحافة فقد قامت بطباعة التقويم الرسمي لولاية الحجاز، وطبعت كتب التراث، ومؤلفات الثقافة العربية، كما أنها كانت تولي المتون والشروح التي تستخدم في حلقات التدريس بالمسجد الحرام كثيرًا من عنايتها بالإضافة إلى الصحيفة الرسمية الأسبوعية (حجاز)، انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص١٧٧؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩).

ج- عوامل ضعف الصحافة التركية في الحجاز:

لقد تعرضت الصحافة التركية في الحجاز لعوامل أضعفت من قدرتها الصحفية، بل بالأصح أدت إلى إنهائها وسنعرضها بإيجاز في نقاط كالاتي:

١) هجرة الصحفيين خارج الوطن لممارسة مهنة الصحافة؛ حيث عرفت الصحافة التركية في الحجاز أعداد مهاجرة من الصحفيين لكسب رزقهم، على سبيل المثال سليمان الصالح الدخيل[١]، صاحب صحيفة الرياض في بغداد، والكثير من الحالات للهجرة الداخلية والخارجية قام بها الصحفيين (الحقيل، ١٩٩٥، ص١١٩؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص١٢٣؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص ص ٥٦-٥٨)، فقلة الصحفيين كانت عامل لضعف الصحافة، لأن الصحافة لا تقوم بدون وجود صحفيين للعمل بها وبنهضتها.

٢) تأخر دخول الطباعة في الجزيرة العربية بشكل عام، والحجاز بشكل خاص، حيث بدأت الطباعة في مكة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، وقلة عدد المطابع التي ظهرت، (كان أولها مطبعة حكومية، وهي المطبعة الأميرية، أنشئت بأمر والي الحجاز التركي عثمان نوري باشا الولاية ، مطبعة الماجدية، مطبعة الإصلاح(الشرقية)، المطبعة العلمية، مطبعة الحجاز، مطبعة طيبة (المدينة المنورة) (الحقيل، ١٩٩٥، ص ص٤٤- ٤٩؛ الشبيلي، ٢٠٠٧، ص ص٥٨١، ٦١٤)، فرغم وجود الطباعة في الحجاز ومساهمتها في نشر الصحف، إلا أنها لم تسهم في تطور الصحافة واستمرارها بل أدت إلى ضعفها ثم إنهائها، وذلك لأنها كانت بدائية.

٣) واجهة الصحف صعوبات فنية ومالية؛ كانت أغلب الصحف تواجه مصاعب فنية، فلقد كانت تُخط باليد، وتُطبع على ورق الجيلاتين كما هو حال صحيفة (الرقيب) و(الصفا)، كذلك رداءة الورق التي كانت تطبع عليه الصحف في المطابع التي ظهرت، ووسائل الطباعة القديمة، بالإضافة إلى قلة المتعلمين والمثقفين آنذاك (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٧؛ الحباب، ٢٠٠١، ص٤٧)، بالإضافة إلى الصعوبات المالية، فكانت أغلب هذه الصحف صحف

(١) هو أول صحفي نجدي مارس الصحافة والنشر والإبداع؛ لمعرفة المزيد من معلومات حياته، وأسلوب كتابته الصحفية؛ انظر: (وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٣٥، ص ص٥٣-٦٣).

أفراد، وصاحبها هو الممول لها ماليًا، ففي حال وفاته أو مواجهة ضائقة مالية تغلق الصحيفة، مثال صحيفة (الإصلاح الحجازي) (بركو، ٢٠٠٤، ص ص٦-٨)، فهذه الظروف الفنية المالية، لم تكتب لهذه الصحف البقاء طويلًا، وتسببت في احتجابها.

٤) الصحف التي صدرت لم تمثل من مدن شبه الجزيرة العربية سوى مدن الحجاز (الشامخ، ١٣٩١، ص٧)، وعلى الرغم من كون الحجاز بيئة مناسبة، ماديًا وثقافيًا وفكريًا لنهضة هذه الصحف (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٦)، بالإضافة إلى وجود الحرمين الذي جذب المسلمين من بقاع الأرض وتم انتقال المعلومات بينهم (الحباب، ٢٠٠١، ص٤٧؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، إلا أن ظهورها تأثر بقدر كبير بالتوتر السياسي وعدم الاستقرار مما أدى إلى اختفائها بعد مدة من صدورها (الماجد، ١٩٦٩، ص ص٤٤٩-٤٦٧؛ البدر، ٢٠٠٨، ص٩).

٥) صدور الصحف باللغتين[1] العربية والتركية، رسمية وغير رسمية؛ ساهم في ظهور العديد من السلبيات، فضلًا عن العيوب اللغوية التي أضرت بهذه الصحف، فالأسلوب التحريري للغة التركية كان غير جيد، وتكثر فيه الأخطاء النحوية، واستعملت عبارات ركيكة(عزت، ١٩٩٠، ص ص١٨٥-١٨٦؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦)، كما أن صدور الصحف باللغتين قد أثار تنافس بين الصحف العربية والتركية، وأدى إلى الانقسام، وبدأت الصحافة تتأثر بالرأي العام، وشعور القرّاء بأن هذه الصحافة يصدرها أتراك غير وطنيين، وبعبارة أخرى ليسوا عربًا أو من أهل تلك البلاد، فلم يتفاعلوا معها التفاعل الكامل (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٢؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩).

(١) فكما سبق القول، كانت أول صحيفة (الحجاز) تحرر باللغتين النسخة التركية باسم (حجاز) بدون أداة التعريف، والنسخة العربية باسم (الحجاز)، ونلاحظ أن النسخة العربية يضاف بها آداة التعريف الألف واللام بينما التركية بدون الأداة، وكلّ الصحف على هذا النسق مثال شمس الحقيقة ونسختها التركية شمس حقيقت. انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص١٨٠؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦).

٦) الأوضاع السياسية المضطربة في الحجاز (البدر، ٢٠٠٨، ص٧)، حيث كان الوضع السياسي والعسكري في المشرق غير مستقر، فسعى الأشراف إلى الاستقلال بالحجاز عن الأتراك، مستفيدين من ظروف الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٦هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) إذ أعلنت الثورة العربية الكبرى من مكة المكرمة، وأعلن الشريف حسين استقلال الحجاز في (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، ثم تسلم المدينة المنورة في (١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م) (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٧؛ سعيد، ٢٠١٢، ص٧٥)، وبذلك انتهى الحكم التركي (العثماني) للحجاز، وبدأ حكم الأشراف الذي استكملت فيه الصحافة في الحجاز مسيرتها التاريخية (الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢؛ عزت، ١٩٩٠، ص ص١٧٦-١٩١).

المبحث الثاني: الصحافة في الحجاز خلال العهد الهاشمي

بدأت العهد الهاشمي بعد إعلان الثورة العربية الكبرى واستقلال الشريف حسين بالحجاز في سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، حتى دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة معلنًا بداية الحكم السعودي في الحجاز ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. وفي هذه الحقبة القصيرة للحكم الهاشمي، ظهرت ثلاث صحف ومجلة واحدة (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٧)، وهناك من يقول أنها أربع صحف ومجلة واحدة (عزت، ١٩٩٠، ص١٩١؛ البدر، ٢٠٠٨، ص٧)، وهذا ما سنتناوله في النقاط الآتية:

أ- الصحف والمجلات الهاشمية:

١- صحيفة القِبلة:

كانت صحيفة القبلة هي أول صحيفة تصدر في العهد الهاشمي بمكة المكرمة، وصدر العدد الأول يوم الاثنين (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، يومي الاثنين والخميس، وتطبع في المطبعة الأميرية بأجياد بمكة، وهي "صحيفة دينية سياسية اجتماعية تصدر لخدمة الإسلام والمسلمين" (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩١-١٩٢؛ الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٧٠).

اتخذت الصحيفة شعارًا لها[١]، وكان يصدرها ويشارك في تحريرها الشريف حسين بن علي (ساعاتي، ١٩٩٩، ص٢٨)، وكان أول رؤساء تحريرها الأستاذ محيي الدين الخطيب، كما اشترك معه عدد من الشخصيات الرسمية والأدبية[٢]، وحررت الصحيفة تحريرًا جيدًا في أربع صفحات برعاية الشريف حسين ماليًا لها، كما كان يشترك في كتابة بعض المقالات السياسية والأدبية ويوقعها باسم مستعار، غالبا ما يكون "ابن جلا" وظلت القبلة الصحيفة الرسمية طوال العهد الهاشمي، حتى احتجبت عن الصدور في سنتها التاسعة بعد العدد (٨٢٣) عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة. (عزت، ١٩٩٠، ص١٩٤؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص٨؛ الدبيسي، ٢٠٠٨، ص ص٣٦-٣٧).

٢- صحيفة الحجاز:

تجدر الإشارة إلى أنه عندما استقل الهاشميون بحكم الحجاز في عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، ظهرت أربع صحف هاشمية، ففي مكة كانت: "صحيفة القبلة"، سابقة الذكر، و"الفلاح"، و"مجلة جرول الزراعية"، وفي جدة "صحيفة بريد الحجاز"، كما ظهرت في المدينة المنورة "صحيفة الحجاز" (الشبيلي، ١٤٢٤، ٥١٨-٦١٤؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦)، وسبب ذكرنا لصحيفة الحجاز بالرغم من أنها تركية؛ استمرارها لفترة العهد الهاشمي، فكانت الصحيفة التركية الباقية من الصحف الست التي صدرت في العهد التركي، وتعتبر الصحيفة الرسمية التي عاشت لترى عام التحول السياسي في حكم الحجاز (عزت، ١٩٩٠، ص١٩١).

---

(١) شعارها كان الآية الكريمة: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٤٣). إلا أن هذه الآية حذفت من الصحيفة بعد ذلك خوفًا من أن يهان القرآن الكريم حين يرمي القراء الصحيفة بعد الفراغ من قراءتها؛ انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٢؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٧٠).

(٢) من هذه الشخصيات: فؤاد الخطيب، وكان يشغل أعمال وزارة الخارجية، وعبدالملك الخطيب، أحمد شاكر الكومي وخير الدين الزركلي، ومحمد الطيب الساسي وغيرهم من الأدباء؛ انظر: (الماجد، ١٩٦٩، ص٤٤٩-٤٦٧؛ عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٢).

صدرت صحيفة (الحجاز) بالمدينة المنورة في (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وهي لا تزال تحت الحكم التركي، وكانت الصحيفة امتدادًا لصحيفة (حجاز) الرسمية التي صدرت في مكة المكرمة عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) التي انتقل صدورها إلى المدينة المنورة بعد سقوط مكة في يد الشريف حسين (آل سعود، ٢٠٠٣، ص٥١-٦٩).

كانت صحيفة الحجاز[١] صحيفة "سياسية، أدبية، اقتصادية، اجتماعية"، تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ثم أصبحت يومية[٢]، وكانت تطبع في المطبعة الخاصة بها (الشامخ، ١٣٩١، ص١١٧)، وكان حمزة غوث هو "المدير المسؤول" فيها، والصحفي السوري بدر الدين النعساني، "مسؤول شؤون التحرير"، كما يبدو من شكل الصحيفة وموضوعاتها، أنها صدرت لخدمة القوات التركية المحاصرة في المدينة المنورة، وتشيد مقالاتها وأخبارها بأعمال القوات التركية وحلفائها، وتهاجم الحلفاء الغربيين والشريف حسين، وقد استمرت بالصدور حتى توقفت، وكان ذلك على الأرجح في عامها الثاني (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، بعد صدور (١٠٥) عدد منها؛ وذلك بسبب شح ورق الطباعة (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٥-١٩٦؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٠)، وربما كان من الأجدر أن تلحق هذه الصحيفة بصحافة العهد التركي، إلا أن ظهورها في فتره العهد الهاشمي دفعنا إلى أن ذكرها ضمن هذا المبحث.

(١) يعتبر ظهور صحيفة الحجاز ردة فعل للأتراك لتعزز مركزها السياسي في مواجهة صحيفة القبلة التي كان الهاشميون يصدرونها في مكة المكرمة، لكن الصحيفة لم تصرّح بأنها كانت رسمية، حيث نقلها الأتراك إلى المدينة المنورة بعد انحسار نفوذهم في مكة المكرمة؛ انظر: (الشبيلي، ١٤٢٤، ص١٠٥؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩.)

(٢)تشير المصادر والمراجع الصحفية إلى أن أقدم صحيفة يومية هي ((الحجاز))، التي صدرت في المدينة المنورة في(٩-١٢- ١٣٣٤ه)، التي تطورت فيما بعد وتحول اسمها مرارًا وتكرارًا وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ثم صدرت خمس مرات ثم أصبحت يومية؛ انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٥-١٩٦).

٣- صحيفة الفلاح:

صدرت صحيفة الفلاح عام (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) بمكة المكرمة (الساعاتي، ١٩٩٩، ص٢٨؛ محمد، د.ت، ص٤٢٥)، أصدرها السوري عمر شاكر[١]، باللغة العربية، وهي صحيفة غير رسمية (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص١١٩).

وصحيفة الفلاح، "صحيفة عربية جامعة تخدم العرب والعربية"، وشعارها (حي على الفلاح)، وأشارت في ترويستها بالصفحة الأولى، أن هدفها العمل من أجل استقلال بلاد العرب عن الاستعمار، والدفاع عن حقهم، وكانت تتكون من أربع صفحات من الحجم الكبير، صدرت مرتين في الأسبوع، ثم أصبحت أسبوعية بعد ١٧ أكتوبر١٩٢٠م، وهذا يعني أنها لم تصدر مرتين في الأسبوع إلا في الشهر الأول لصدورها فقط، ثم والت الصدور أسبوعيًا بعد ذلك، وذكر في أعداد السنة الثانية أن الصحيفة كانت تطبع في (المطبعة المخصوصة)، وأشار البعض أنها كانت تطبع في مطبعة الحكومة التي كانت تطبع فيها صحيفة (القبلة) (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩٦-١٩٩).

سارت صحيفة الفلاح على نفس السياسة التي كانت تنتهجها في صدورها الأول بدمشق، فكانت مقالاتها تتسم بالحماسة، وتخدم القضية السورية، ولكنها اندمجت بعد فترة من الزمن مع واقع البلد الذي انتقلت إليه وتجاوبت مع سياسته، وأصبحت تهتم بشؤونه، وأخباره (عزت، ١٩٩٠، ص١٩٩).

كانت صحيفة الفلاح كما ذكرنا سابقًا، غير رسمية، وغير حزبية، وتتمتع بشيء من الحرية في التعبير عن ميولها، والتنويع في أساليبها الصحفية، حاولت أن توسع من أفقها الصحفي، وأن تُدخل ألوانًا صحفية جديدة في ميدان الصحافة الهاشمية، بالفعل كانت

(١) حكمت السلطات الفرنسية في دمشق على عدد من السوريين بالإعدام في عام ١٩٢٠م ، وكان من بينهم عمر شاكر صاحب صحيفة الفلاح التي صدرت في أول الأمر بدمشق في ٣١ أكتوبر ١٩١٩م، ولكن عمر شاكر تمكن من الهرب إلى مكة، فعاد إلى إصدار صحيفته فيها، فظهرت في (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) بمكة، واعتبر عمر شاكر عام صدورها في مكة سنتها الثانية؛ انظر: (دي طرازي، ١٩١٣، ص٤٦؛ الشامخ، ١٣٩١، ص١٢٠؛ الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢).

صحيفة (الفلاح) أكثر الصحف الهاشمية تأثرًا بالمفاهيم والاتجاهات الصحفية الحديثة، حيث كانت الأخبار تحتل جزءًا كبيرًا من صفحاتها، إلى جانب مواد صحفية أخرى متنوعة، كالمقالات السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والمواد الفكاهية، والحرص على نشر الصور الفوتوغرافية. ولهذا كان مظهرها أكثر حيوية من مظهر أي صحيفة أخرى من صحف هذه الحقبة. ولم تكن صفحات الفلاح مجالًا تلتقي فيه أقلام عدد كبير من الكتاب، ذلك لأن رئيس تحريرها كان هو الذي يحرر معظم موادها، أما إسهام الكتاب المحليين فقد كان ضئيلًا.

ويحيط الغموض بتاريخ احتجاب صحيفة الفلاح عن الصدور، حيث لم يتوصل أحد إلى معرفة الرقم الصحيح الذي صدر من أعدادها، فالبعض يذكر توقفها بعد ستة وأربعين عددًا، والبعض يذكر أنها توقفت في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وهناك من اطلع على أعدادها وذكر آخر عدد بتاريخ ٢٠ صفر١٣٤٣هـ الموافق ٢٠سبتمبر ١٩٢٤م، ولو فرض أن هذا العدد لم يكن آخر أعدادها، فإن من المرجح أن الصحيفة قد احتجبت في مطلع الشهر التالي، وذلك عندما انسحبت القوات الهاشمية من مكة المكرمة (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٦؛ عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٠).

٤- مجلة جرول الزراعية:

صدرت مجلة واحدة في العهد الهاشمي، وهي مجلة جرول، التي ظهرت في شعبان بمنتصف عام (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، في مكة المكرمة، وتعتبر أول مجلة تصدر بالحجاز، أصدرها طلاب مدرسة جرول الزراعية، التي افتتحت بأمر الشريف الحسين بن علي عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وهي: "مجلة فنية زراعية تجارية صناعية تصدر في أول أسبوع من كل شهر"، ومديرها المسؤول هاشم المعري، ويحررها طلاب المدرسة الزراعية (الماجد، ١٩٦٩، ص ص ٤٤٩-٤٦٧؛ عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩١-٢٠٣؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص٣٥).

تخصصت هذه المجلة بالزراعة، وتعد أول مطبوعة متخصصة في مجالها، والمجلات الشهرية غالبًا ما تكون تخصصية في علم، أو مجال معين أو تكون ثقافية شاملة في كل العلوم

تقريبًا ما عدا شؤون وقضايا السياسة (اليوسف، ١٩٨٦، ص١-٣٦)، وبالرغم من أنها لم تكن سوى نشرة مدرسية، إلا أنه يمكن اعتبارها في تاريخ الصحافة، أول مجلة تصدر في هذه البلاد، بل وأول نشرة متخصصة تمثل لونًا جديدًا في العمل الصحفي، وترسم اتجاهًا يخالف ذلك التيار السياسي الذي سيطر حينذاك على الصحافة الهاشمية (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٣)، ولم تستمر المجلة طويلًا حيث توقفت بعد صدور ثلاث أعداد[١].

٥- صحيفة بريد الحجاز:

صدرت صحيفة (بريد الحجاز) في مدينة جدة[٢] عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وكان صاحب امتيازها، والمدير المسؤول، الشيخ محمد صالح نصيف، وكانت تصدر باللغة العربية مرتين في الأسبوع يومي الأحد والأربعاء بمطبعة الشرقية، وتتألف من أربع صفحات، مهمتها الدفاع عن الأشراف (عوض الله، ١٩٨٩، ص٢٩؛ عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٠-٢٠٢)، وتعتبر "بريد الحجاز" الصحيفة الرسمية للحكومة الهاشمية، متخذة الطابع السياسي، نظرًا للأحداث السياسية التي تطورت في هذا العصر، وجعلت الصحيفة خاضعة للسياسة الرسمية، ومجندة في سبيل خدمتها (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢؛ ساعاتي، ١٩٩٩، ص٢٨؛ مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦).

واعتبارًا من العدد (٥٥) من السنة الثانية، وتحديدًا بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٢٥م، أصبح الشيخ الطيب الساسي- الذي كان محررًا سابقًا

(١) صدر من المجلة ثلاث أعداد فقط، الأول في غرة رجب ١٣٣٨هـ كما سبق ذكره، ثم توقفت عن الصدور شهرًا، وصدر العدد الثاني في غرة رمضان ١٣٣٨هـ، والعدد الثالث في غرة شوال ١٣٣٨هـ، ثم توقفت عن الصدور بعد ذلك، دون أن تشر في عددها الثالث هذا، إلى ما يدل على توقفها أو احتجابها؛ انظر: (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٩؛ عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٣؛ الحقيل، ١٩٩٥، ص٨).

(٢) صدرت الصحيفة في مدينة جدة خلال حكم الملك علي بن الحسين، الذي كان قد تنازل له والده عن العرش في غرة ربيع الأول ١٣٤٣ه، والذي دام حكمه على جزء من الحجاز أكثر بقليل من سنة واحدة (١٩٢٤-١٩٢٥م)، وكانت مدينة جدة عاصمة الحكم الهاشمي، حيث كان الملك عبد العزيز قد دخل في ذلك الوقت كلًا من مكة المكرمة والمدينة المنورة، والطائف؛ انظر: (عزت، ١٩٩٠، ص ص٢٠٠-٢٠٢).

بصحيفة (القبلة)، رئيسًا لتحريرها مع بقاء الشيخ محمد صالح نصيف صاحب الامتياز والمدير المسؤول، وكانت الصحيفة تنشر مقالات للدفاع عن القضية الهاشمية ومجادلة معارضيها، كما كانت تنشر التصريحات الرسمية والإعلانات القضائية، والأوامر والتشريعات الرسمية، وتغطي أخبار العالم وكانت تنشر مقالات حول أمور الساعة في ذلك الزمن مثل قضية (الخلافة) التي كان الشريف حسين يتبناها. كما كانت تقتبس وتنشر بعض الفقرات الواردة في الصحف المصرية، وخاصة المقطم (عزت، ١٩٩٠، ص ص٢٠٠-٢٠٢).

اختلفت المصادر في تحديد سنة توقف صحيفة "بريد الحجاز"، فهناك من يذكر أنها استمرت في العطاء حتى توقفت بعد صدور العدد (٥٢) (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٩)، وهناك من ذكر أن لم يصدر منها سوى (٢٢) عددًا (الماجد، ١٩٦٩، ص ص٤٤٩-٤٦٧)، ورأي ثالث ذكر أن توقفها جاء قبل أيام من تنازل الشريف علي عن العرش ومغادرته جدة، تحديدًا بعد صدور العدد (٥٧) عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٨).

يفهم مما سبق أن الملك عبد العزيز دخل مكة المكرمة في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، وكانت بريد الحجاز آخر صحيفة هاشمية أهلية لا تزال تصدر في جدة، والتي سبق أن صدرت مرتين في الأسبوع في ٢٩/ ٤/ ١٣٤٣هـ، في عهد الشريف علي بن الحسين الذي أقام في جدة على إثر تنازل والده له عن العرش في ١/ ٣/ ١٣٤٣هـ، واستمرت هذه الصحيفة في الصدور حتى ما بعد صدور صحيفة "أم لقرى" بعام و١٢يومًا (السباعي، ١٤٢٨هـ، ص ص٢٢-٢٥)، ويقال إن آخر عدد صدر منها هو العدد رقم (٥٦) المؤرخ في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٢٥م، والمعتقد أنه آخر عدد صدر منها حين دخل الملك عبد العزيز مدينة جدة، وتنازل الشريف علي بن الحسين عن العرش وغادر جدة في ٦ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٢٥م. وقد أعلن محمد صالح نصيف ولاءه

للملك عبد العزيز، وانتقل إلى مكة المكرمة، ليبدأ في إصدار صحيفة جديدة من صحف العهد السعودي باسم (صوت الحجاز) (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٢).

ب - خصائص الصحافة الهاشمية:

تميزت الصحافة الهاشمية بعدة مميزات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١) كان الطابع العام لهذه الصحافة أنها حكومية في الغالب؛ أي أن الصحف تنطق باسم الحكومة بإصدار الأوامر والمراسيم الحكومية ونحو ذلك، إلى بدأ التفكر يتطور وينمو حسب الظروف والمناخ الفكري(الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢؛ الشبيلي، ١٤٢٤، ص ص٣٨-٤٢)، كما حدث في صحيفة (القبلة) في مكة المكرمة، وهي الصحيفة الرسمية للحكومة الهاشمية في الحجاز، ثم أخذت صحف أخرى في الظهور، تعبر عن جوانب أخرى غير الجوانب السياسية، مثل مجلة جرول الزراعية (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٨٦).

٢) تنوّع المطبوعات واتخاذها للغة العربية لغة رسمية لها في العهد الهاشمي، فظهرت صحف ومجلات، حيث صدرت ثلاث صحف (القبلة- الفلاح- بريد الحجاز) ومجلة واحدة (جرول الزراعية) (مرتضى، ٢٠٠٨، ص٣٦)، التي تعتبر أول مجلة تصدر في الحجاز، بل في البلاد وأول نشرة متخصصة تمثل لونًا جديدًا في العمل الصحفي (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٣).

٣) من أهداف ومهام الصحف الهاشمية، نشر المقالات للدفاع عن القضية الهاشمية ومجادلة معارضيها، وكذلك نشر الأوامر الرسمية، وتهتم الصحف بشؤون البلد، وأخباره مدافعة عن الأشراف، وتحديدًا قضية الشريف حسين إزاء الحكم التركي (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٢؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩).

٤) كانت الصحف الهاشمية صحفًا إقليمية، لم تكن تمثل من شبه الجزيرة العربية سوى مدن الحجاز (الشامخ، ١٣٩١هـ، ص١٨٠)، وسبب تحديد منطقة الحجاز لأنها عَرفت الصحافة في العهد التركي، ولم تكن توجد في تلك الفترة حركة صحفية معروفة غير تلك الموجودة في منطقة الحجاز (عزت، ١٩٩٠، ص١٧٦).

٥) تزامن مع ظهور الصحافة الهاشمية إنشاء المطابع، وكذلك رغبة الشريف حسين في الدعاية السياسية لحكمه(السباعي، ١٤٢٨، ص ص٢٢-٢٥)، ورغم تواضع تجربة الطباعة في البلاد إلا أن تلك المطابع قامت بدور كبير، فظهرت عدة مطابع مثل المطبعة الحكومية التي كانت تطبع صحيفة (القبلة) وصحيفة (الفلاح)، والمطبعة الشرقية بجدة التي كانت تطبع صحيفة (بريد الحجاز) (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٢).

٦) تميزت الصحافة الهاشمية بأنها كانت صحف أسبوعية، أو نصف أسبوعية، أحيانًا تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، كما تميزت بالتنوع الموضوعي فنجد موضوعاتها دينية، سياسية، اجتماعية، علمية، ثقافية(الدبيسي، ٢٠٠٨، ص٢٦)، وكانت تتمتع بشيء من الحرية في التعبير عن ميولها، والتنويع في أساليبها الصحفية، وتداخل ألوانًا صحفية جديدة في ميدان الصحافة، مثل صحيفة (الفلاح) أكثر الصحف الهاشمية تأثرًا بالمفاهيم والاتجاهات الصحفية الحديثة، أيضًا ما تميزت به هذه الصحف أنها ذات تأثيرًا في الحياة الثقافية والاجتماعية، كما تمثل نقلة نوعية في العمل الصحفي (عزت، ١٩٩٠، ص١٩٩؛ الشامخ، ١٣٩١، ص١٢٢)، مقارنة بما عرفته الصحافة في الحجاز خلال العهد التركي.

٧) كانت الصحف تحرص على نشر الصور الفوتوغرافية التوضيحية، لهذا كان مظهرها أكثر حيوية وإشراقًا، كصحيفة (الفلاح) التي تميزت بهذه الصور، أما ما يخص أسلوب الكتابة فكان أسلوب أدبي، واتسمت أساليب الصحف الهاشمية بالوضوح والجزالة وتطورت من حيث شكلها ومضمونها، بالإضافة إلى ذلك ظهور صحف متخصصة مثل مجلة جرول الزراعية، وهذا لون جديد في العمل الصحفي، وترسم اتجاهًا يخالف التيار السياسي الذي سيطر حينذاك على الصحافة الهاشمية (الشامخ، ١٣٩١، ص ص١٢٢-١٣٠؛ عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٣).

ج- عوامل ضعف الصحافة الهاشمية:

كان هناك عوامل ساهمت في ضعف الصحافة الهاشمية التي أصدرت أربع مطبوعات (القبلة- جرول الزراعية- الفلاح – بريد الحجاز)، واستمرت تلك الصحف حتى دخول

الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، معلنًا بذلك صحافة العهد السعودي. ولو حاولنا الوقوف على الأسباب الحقيقية لضعف هذه الصحف وجدنا عوامل كثيرة، منها السياسية، والاقتصادية، والفنية، والأدبية، والفكرية (أمين، ١٩٧٢، ص١٠٩؛ ساعاتي، ١٩٩٩، ص٢٨) أهمها:

١) تركز الصحافة الهاشمية في منطقة الحجاز دون غيرها من المناطق، مما سبب في عزلتها الجغرافية والسياسية وضعف مواردها (آل سعود، ٢٠٠٣، ص ص٥١-٦٩)، فكما نعلم أنه في عام (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م) انتزع الأشراف بقيادة الشريف الحسين بن علي أمير مكة ولاية الحجاز من الأتراك، واستمر حكمهم في الحجاز إلى أن دخلت الحجاز تحت الحكم السعودي عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) (عزت، ١٩٩٠، ص ص ١٧٥-١٧٦).

٢) تواضع التنظيم الصحفي وقلة إمكانيات الطباعة في العهد الهاشمي، فقد أنشا الحسين صحيفة القبلة مستغلًا وجود مطبعة قديمة أنشأتها الحكومة التركية سابقًا (سعيد، ٢٠١٢، ص٧٥)، بالرغم من تحرر الصحف تحريرًا جيدًا؛ إلا أنها كانت خالية من المواد الصحفية الحديثة مثل التحقيقات الصحفية، والمقابلات الصحفية، بسبب ضعف وسائلها الطباعية (عزت، ١٩٩٠، ص١٩٤)، كذلك عدم توفر أوراق الطباعة، ورداءة الورق التي كانت تطبع عليه، بوسائل طباعية قديمة، ونظرًا لنفاذ الورق جعلها تتسبب بأزمة في الصحافة الهاشمية (بشناق، ١٩٥٧، ص٦٧٨؛ عزت، ١٩٩٠، ص١٥٩؛ آل سعود، ٢٠٠٣، ص٥١-٦٩)، فهذا العامل المهم في الطباعة والورق سبب في احتجاب تلك الصحف في ذلك العهد.

٣) ضعف أسلوب الكتابة الصحفية الهاشمية، بالرغم من تطور الصحافة الهاشمية عن سابقتها الصحافة التركية؛ بسبب الظروف والمناخ الفكري، الذي بدأ في التطور والتحسن، إلا أن الأسلوب الصحفي في بادئ الأمر، كان أسلوبًا ضعيفًا متكلفًا تغلب عليه الصناعة اللفظية والركاكة (الدويش، ١٩٩٢، ص ص١٤٥-١٥٢)، وتغلب عليها الصبغة الرسمية، وأغلب ما ينشر فيها أخبار سياسية (عزت، ١٩٩٠، ص٢٠٤)، مما أدى إلى ضعفها.

٤) الظروف السياسية التي مر بها الحجاز خلال العهد الهاشمي، والذي استمر نحو تسع سنوات، ثم توقف بعد دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، فكما نعلم أن مدينة جدة كانت عاصمة الحكم الهاشمي، واتسمت الحجاز بالتوتر السياسي، والفوضى، وعدم الاستقرار نهاية عهد الهاشميين، حتى دخل الملك عبدالعزيز إلى الحجاز (عزت، ١٩٩٠، ص ص١٩١-٢٠٠؛ البدر، ٢٠٠٨، ص٩)، ثم توقفت الصحف الهاشمية عندما أمر الملك عبدالعزيز بإصدار صحيفة "أم القرى"، وهي أول صحف العهد السعودي.

الخاتمة:

من خلال ما تمت مناقشته أمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

- تركّزت الصحافة في العهدين العثماني (التركي) والهاشمي في منطقة الحجاز، وكان أول ظهور لإصدارات الصحف في الجزيرة العربية في هذه المنطقة، وانتهت الصحافة في العهد التركي بعد أن قضى الشريف حسين على الحكم التركي بمكة المكرمة في سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م.
- ارتبط ظهور الصحافة في العهد التركي بالحجاز بصدور الدستور العثماني عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وبدأت بصدور الجريدة الأسبوعية "حجاز" عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ ويعد هذا التاريخ بداية إصدار الصحافة في شبه الجزيرة العربية، كما يعد نواة لنشأة الصحافة في الحجاز.
- تنوعت أماكن إصدار الصحافة في العهدين التركي والهاشمي بالحجاز، فهناك صحف صدرت في مكة المكرمة، وأخرى صدرت من المدينة المنورة، وكذلك صدرت بعض الصحف من مدينة جدة.
- يمكن القول أن من أسباب تركز الصحافة في منطقة الحجاز خلال هذه الفترة، مقارنة بغيرها من مناطق الجزيرة العربية الأخرى، انتشار العلم والثقافة فيها، وعزلة المناطق الداخلية جغرافيًا، وسياسيًا، بالإضافة إلى ضعف مواردها المالية في ذلك الوقت.

- صدرت صحيفة "شمس الحقيقة" بمكة عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وكانت تتحدث بلسان جمعية الاتحاد والترقي التركية، كذلك صدرت صحيفة "الإصلاح الحجازي" في مدينة جدة، وهي إحدى الصحف التي صدرت في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
- صدرت الصحف في الحجاز خلال العهد التركي باللغتين التركية والعربية، إلا أن أسلوبها العربي كان ركيك وتكثر فيه الأخطاء اللغوية والنحوية.
- كان من أبرز عوامل ضعف الصحافة في الحجاز خلال العهد التركي، هو هجرة الصحفيين إلى الخارج لممارسة مهنة الصحافة، وتأخر الطباعة في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى الصعوبات الفنية والمالية التي واجهتها.
- مثلت الثورة العربية الكبرى، واستقلال الشريف حسين بحكم الحجاز خلال المدة (١٣٣٤– ١٣٤٣هـ/ ١٩١٦م – ١٩٢٤م)، مرحلة الصحافة الهاشمية.
- كان ظهور مجلة جرول الزراعية في العهد الهاشمي دلالة على ظهور الصحف المتخصصة في هذا العهد.
- غلبت على الصحافة الهاشمية الصفة الحكومية الرسمية، حيث أنها كانت تنطق بأمور الحكومة ومراسيمها، وتميزت بالتنوع الموضوعي.
- ساهمت عدة عوامل في ضعف الصحافة الهاشمية، منها عوامل سياسية، واقتصادية، وفنية، وأدبية، وفكرية؛ إلا أنه يمكن وصفها بأنها كانت متطورة عما سبقها من الصحافة في العهد التركي بالرغم من قلة الموارد المادية بشكل عام.
- تم التوصل إلى أن الصحافة في الحجاز خلال العهدين التركي والهاشمي، قد مهدت لظهور الصحافة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز، إلا أنه لا يمكن اعتبارها مرحله من مراحلها كما ذهب بعض الباحثين، وإنما كانت بمثابة نواة أولية لنشأة الصحافة في الحجاز.

المصادر والمراجع:

آل سعود، نايف بن ثنيان. (٢٠٠٣). "لمحات من الصحافة في عهد الملك عبد العزيز". *مجلة الدارة*: ٢٩، (١).

أمين، بكري شيخ. (١٩٧٢). *الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية*. د.ن. د.م.

البدر، حمود عبد العزيز. (٢٠٠٨). *صحافة الأفراد، أم صحافة المؤسسات؟ دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة بالأداء الصحفي في المملكة العربية السعودية ١٣٤٣-١٤٢٦هـ/ ١٩٢٤-٢٠٠٥م*. مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع. الرياض.

بركو، عبد محمد. (٢٠٠٤). "أضواء على نشأة الصحف السعودية الأولى". *مجلة الخفجي*، ٣٤، (٥).

بشناق، عبد المعين عثمان. (١٩٥٧). *الدليل العام للمملكة العربية السعودية. مؤسسة الدليل العربي السعودي*. د.م.

الحباب، يوسف محمد صابر. (٢٠٠١). *تطور الصحافة السعودية وأنظمتها و(أجهزتها)*. ط٣. د.ن. جدة.

الحقيل، عبد الكريم بن حمد إبراهيم. (١٩٩٥). *من أحداث وأخبار الجزيرة العربية من عام ٥٠٠هـ إلى عام ١٤١٦ هـ*. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.

الدبيسي، محمد إبراهيم. (٢٠٠٨). *الصحافة في المدينة المنورة تاريخها وأثرها في الحركة الأدبية*. مركز بحوث المدينة المنورة. المدينة المنورة.

الدويش، أحمد. (١٩٩٢). "الصحافة في المملكة العربية السعودية". *مجلة معهد الادارة العامة*: (٦٤).

ساعاتي، أمين. (١٩٩٩). "تاريخ الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز (١-٢)". *مجلة المنهل*: ٦٥ (٥٥٨).

ساعاتي، محمد أمين. (٢٠٠٠). *الصحافة في منطقة الرياض، صدر بمناسبة اختيار مدينة الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٠* . د.ن. د.م.

السباعي، أحمد. (١٤٢٨)."منعطف هام في مسيرة الصحافة والأدب صوت الحجاز". *مجلة مكة الثقافية*: (٢).

سعيد، أمين. (٢٠١٢). *النهضة السعودية في عهد الملك سعود*. دار الساقي. بيروت.

الشامخ، محمد عبد الرحمن. (١٩٧٥). "نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية". *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*: ١، (٣).

الشامخ، محمد عبد الرحمن. (١٩٨٢). *نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية*، دار العلوم للطباعة والنشر، د.م.

الشبيلي، عبد الرحمن بن صالح. (٢٠٠٠). *الإعلام في المملكة العربية السعودية دراسة وثائقية وصفية تحليلية مع سجل سنوي لأبرز الحوادث والمناسبات الإعلامية*. مطبعة سفير. الرياض.

الشبيلي، عبد الرحمن صالح. (٢٠٠٧). "الإعلام في عهد الملك عبد العزيز". *المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات، التطور العلمي والتطور الاجتماعي الثقافة والإعلام*. دارة الملك عبدالعزيز. الرياض.

الشبيلي، عبد الرحمن. (١٤٢٤). "التوأمان عبد القدوس الأنصاري ومجلة المنهل قصة ريادة الصحافة السعودية". *مجلة الشورى*: ٤، (٤٣).

الصيني، عثمان محمود حسين. (٢٠٠٩). *أوائل الأعداد من الصحف والمجلات السعودية*. العربية. الرياض.

طرازي، ألفيكونت فيليب دي. (١٩١٣). *تاريخ الصحافة العربية*. المطبعة الأميرية. بيروت.

عبد الرزاق، محمد محمود. (٢٠٠٦). "الكنداسة بين تاريخ المياه وتاريخ الصحافة!". *المجلة العربية*: ٣١، (٣٥١).

عزت، محمد فريد محمود. (١٩٩٠). *وسائل الإعلام السعودية والعالمية النشأة والتطور*. دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة. جدة.

العسكر، فهد عبد العزيز. (٢٠٠٧). "ظروف نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية". *المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات، التطور العلمي التطور الاجتماعي الثقافة والإعلام*. دارة الملك عبدالعزيز. الرياض.

عوض الله، غازي زين. (١٩٨٩). *الصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية*. ط١. مكتبة مصباح. جدة.

الماجد، عبد الله علي. (١٩٦٩). "الصحافة في جزيرة العرب". *مجلة العرب*: ٤ (١).

محمد، صلاح الدين عبد الحميد. (د.ت). *الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز*. جامعة الأزهر. القاهرة.

مرتضى، سمير علي. (٢٠٠٨). *أوراق من ذاكرة الصحافة*. س. مرتضى. جدة.

(١٤٣٥). *سليمان الدخيل أول صحفي نجدي*. وزارة الإعلام. الرياض.

(٢٠١٤). *الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية مسيرة وطن.. وشاهد تنمية*. *دار القمم للإعلام*. الرياض.